



شاهد الفيديو قبل قراءة المقال

أحد العلماء الذين كنت أتابع كتبه ومحاضرته، ناداه يوماً دكتاتور بلده لجلسة خاصة معه. خرج من عنده وهو يبوق من أبواب النظام المقربين. لقد تاجر بيده وعلمه من أجل جلسة خاصة والتقارب إلى السلطان. وفي يوم أم الناس للصلوة على جثة ذلك الدكتاتور الملطخة يداه بدماء شعبه، ثم دعا الله له بإخلاص حتى ذرفت عيناه من الدمع حزناً على فقدانه.

إنه صديقه الودود، لقد أخلص ذلك العالم الشيخ لفرعون بلده ونسى الإخلاص مع الله. لقد نسي ما فعل ذلك الدكتاتور بشعبه في الثمانينات.

وبقي يبوقاً حامياً مخلصاً لابنه الدكتاتور عندما استلم كرسي الحكم في الألفية الثانية بعد الميلاد، وقف لجانبه وهو يقتل أبناء شعبه كما فعل أبوه من قبل (قَالُوا يَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) الشعراة: 74. وقف بجانبه وجنوده يقتلون ويعذبون ويدفونون الناس وهم أحياء إذا رفضوا أن يقولوا لا إله إلا فرعون ذلك البلد. لقد أعاد التاريخ قصة أصحاب الأخدود وأضاف عليها أقوال مفتى السلطان، فأجازوا للشعب السجود على صور فرعون {وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ} (الأخدود: 7).

لقد أمر جنود ذلك الدكتاتور أفراد الشعب ليسجدوا لصورة الرئيس (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانُهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) التوبية: 31.

ألم يرى سماحة الشيخ ذلك بعينيه؟ ألم تسمعها أذنه؟ ألم يعيها قلبه؟
لقد خذل المسلمين، وخذل دينه، وباع ضميره.

وكيف لا يخلص مع ابن فرعون وقد ناداه بسماحة الشيخ في مجلس خاص وقدم له الطعام والشراب؟. لو كان سماحة الشيخ صالحًا لقبح في بيته أو لهاجر من البلاد، فأرض الله واسعة، وذلك أضعف الإيمان.

ألم يسمع سماحة الشيخ قول المرأة، منقرية تلبيسه، وهي تنطق من خلال فطرتها على شاشة التلفاز، وهي في حالة من الدمار بين طلقات المدافع وأزيز الرصاص، تقول: "سنبقى على قول لا إله إلا الله حتى ولو متنا كلنا"، كلمة سيشهد لها التاريخ، وستشفع لها في يوم تشخص فيه الأ بصار، يوم تلقى العزيز الجبار.

أين أنت من تلك المرأة يا سماحة الشيخ؟

ألم تقرأ التاريخ عن المرأة التي صرخت بأعلى صوتها: "وامعتصماه؟"

ألا تدري ماذا فعل المعتصم؟ دعني أذكرك يا بوق السلطان.

لقد كتب المعتصم إلى ملك الروم: "من أمير المؤمنين المعتصم بالله، إلى كلب الروم، أطلق سراح المرأة، وإن لم تفعل، بعثت لك جيشاً، أوله عندك وآخره عندي".

ثم أسرع إليها بجيشه جرار قائلة: ليك يا أختاه.

فما بالك لو نادت تلك المرأة: وامعتصماه، إنهم يجبرونني على الشرك بالله.

إن جنود فرعون الذي تدافع عنه تجبر الناس على توحيده، وإلا دفونهم أحياً داخل الحفر، أو أحرقوهم بالنار.

ألا تستحي من الله يا سيادة الشيخ، وأنت تدافع عن فرعون يُؤله في آخر الزمان؟

وعلى مرأى من عينيك. هل أنت هامان آخر الزمان؟ ما أشبه اليوم بالبارحة.

يا سماحة الشيخ كيف تفتى بجواز السجود على صورة فرعون بلدك؟

ألا تدري ما قد يكون لهذه الفتوى من تأثير في إدخال الشرك في قلوب الناس وتآليه البشر؟

أين أنت من وقفة ابن حنبل في قضية خلق القرآن يا سماحة الشيخ؟

لو كنت مكانه لأفتيت بخلق القرآن وحجتك في ذلك أن القرآن سبق القرآن.

أين أنت من كلمة حق عند سلطان جائز؟

أين أنت من تلك المرأة من قرية تلبيسة؟ التي عرفت معنى الإيمان بالفطرة السليمة فقالت: "سنبقى على قول لا إله إلا الله حتى ولو متنا كلنا، سنبقى على قول لا إله إلا الله رسول الله"، وأخرى قالت: "سنناجح بشبابنا وإن قتلوا هم فسنناجح بأطفالنا"، يا سماحة الشيخ، هؤلاء النساء سبقن الخنساء، إنهن صانعات التاريخ، إنهن صانعات الرجال.

ألم تسمع بقتل الأطفال والنساء والشيوخ كل يوم يا سماحة الشيخ؟

عائلات كاملة تمحى كل يوم، قرى تحرق بسكنها.

ماذا حصل لك؟ وأنت تقترب من قبرك يا سماحة الشيخ؟ أما زلت تعشق الحياة والاقتراب من السلطان حتى ولو كان فرعوناً يُؤله في آخر الزمان؟

يا سماحة الشيخ ألم تسمع قول عمر بن عبد العزيز: "إن العلم والعمل مقرنون، فكن عالماً بالله عاماً به، فإن أقواماً علموا ولم يعملوا، فكان مقدار علمهم وبالاً عليهم".

اتق الله يا سماحة الشيخ فإنك ملاقيه؟

لقد ضاعت عنك نخوة العرب، لقد خرجمت من فطرتك وتأجرت بعلمك ودينك في آخر عمرك.

لقد دافعت عن نظام فرعون بلدك، ونسiste من يوحد الله، إن لك في نساء تلبيسة عظة تُكمل بها علمك، وتزين بها عملك.

اللهم إني أؤود بك من نفاق العلماء الذين يَعْمَلُونَ بِغَيْرِ مَا يَعْلَمُونَ، فَمَا أَكْثَرُهُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ.

حيا الله نساء قرية تلبيسة، فلقد نطقوا بالفطرة السليمة، إنهم نساء من أمة محمد مازالوا ظاهرين على الحق، يبتغون الله والدار الآخرة، لا يهمهم من خذلهم ولا من خالفهم، لا يخونون ولا يسلمون، أصرروا على توحيد الله هم وأولادهم حتى الموت،

أو حتى يأتي الله بأمره.

وأخزى الله علماء السلطة فإنهم أبواق النفاق.

إن لك لعبرة في نساء تلبيسة يا سماحة الشيخ يا بوق السلطان (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۝ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) النساء:48.

المصادر: